هوامش على خطاب (المشترك)

شـــهدت العلاقة بين الحـزب الحاكم وأحزاب المعارضـة المنضوية في إطار تكتـل «اللقاء المشـترك» توتراً ملحوظاً على إثر امتناع نواب «المشـترك» عن حضور جلسـة البرلمان التي خصصت لبحث قائمة المرشـحين لعضوية اللجنة العليا للانتخابات وما ترتب على ذلك الموقف من تداعيات سـلبية تحاول أحزاب «اللقاء المشترك» استثمارها بهدف تأزيم المناخ السياسي في البلاد، ومواصلة الحملات الإعلامية الشرسـة والمسـعورة ضد النظام السياسي والحزب الحاكم والرئيس علي عبدالله صالح شخصياً.

مما لـه دلالة عميقة أنّ الحمـلات الإعلامية ضد رئيس الجمهورية شـخصياً بـدأت بعد فترة قصيرة من صدمة الهزيمة التي أصابت قادة أحزاب المعارضة، غـداة ظهور نتائـج الانتخابات البرلمانية التي جرت فـي أبريل 2003م ، وحقق فيها المؤتمر الشعبي العام أغلبية لم يكن يتوقعها قادة وأعضاء الحزب الحاكم أنفسـهم ، بينما كان قادة أحزاب « اللقاء المشـترك » يتوقعون نجاحاً سـاحقاً يمكنهم من الفوز بالسـلطة وعـدم الائتلاف مع المؤتمر الشـعبي العام ، إلى حـد أنّ أمين عام أكبر أحزاب المعارضة عقد مؤتمراً صحافياً صاخباً عشـية تلك الانتخابات ، بدا فيه واثقاً من فوز حزبه وحلفائه في «اللقاء المشـترك» بأغلبية ساحقة!!

أحمد الحبيشي

ومن فرط إسرافه في أوهام الفوز الكاسح ، أطلق أمين عام ذلـك الحزب المعـارض تطمينات للولايـات المتحدة الأمريكيـة التي فـازت هي الأخرى بفاكهـة الفوز الذي توهمته أحزاب تكتل « اللقاء المشـترك » وأكبر أحزابه ، حين حصلت واشنطن على وعدٍ قاطعٍ من أميـن عام أكبر أحزاب المعارضة ، بأنّ علاقـات اليمن مـع الولايات المتحدة الأميركية سـتكون أفضل وأقوى من وضعها في ظل حكومة المؤتمر الشعبي العام إذا نجح حزبه في تلك الانتخابات.. الأمر الذي دفع الدكتور عبدالكريم الإرياني الأميـن العـام للمؤتمـر الشـعبي العـام سـابقاً ـــ فـي أول مؤتمـر صحفي له بعد ظهـور النتائـج الأولية للانتخابـات ـ إلـى التعبير عن شكره العميق لأمين عام ذلك الحزب ، مشيراً إلى أنّ ما ورد على لسانه في مؤتمره الصحفـي يعفـي المؤتمـر الشـعبي العام من مشـقة التفكير بالائتـلاف معه في حالة عدم حصـول المؤتمرٍ على أغلبية تمكنه دستورياً من تشكيل حكومة منفردة لضمـان تنفيـذ برنامجـه الانتخابي ، والوفاء بالتزاماته تجاه ناخبيه.

الحمـلات الإعلاميـة ضـد رئيـس الجمهوريـة شـخصياً بدأت بعـد فترة قصيرة من صدمة الهزيمة التي أصابت قادة أحـزاب المعارضـة ، غداة ظهور نتائج الانتخابـات البرلمانية التي جرت في أبريـل 2003م ، وحقق فيهـا المؤتمر الشـعبي العام أغلبية لم يكن يتوقعها قادة وأعضاء الحزب الحاكم أنفسهم ، بينما كان قادة أحزاب « اللقاء المشترك» يتوقعـون نجاحاً سـاحقاً يمكنهم من الفـوز بالسـلطة وعـدم الائتـلاف مـع المؤتمر الشعبي العام ، إلى حد أنّ أمين عام أكبر أحزاب المعارضة عقد مؤتمراً صحافياً صاخباً عشـية تلـك الانتخابات ، بدا فيـه واثقاً من فـوز حزبه وحلفائه في «اللقاء المشترك» بأغلبية ساحقة!!

مـن نافل القـول إنّ تصريحـات أمين عام أكبـر أحزاب «المعارضة» أثارت في ذلك المؤتمر الصحفي الذي عقده عشـية الانتخابات البرلمانية السـابقة فـي عام 2003م تساؤلات مشـروعة في المجتمع السياسي وقواعد أحزاب المعارضة لجهة التأكيد على أنّ العلاقات اليمنية الأمريكية سـتكون فـي ظـل حكومـة إئتلافيـة يقودهـا (الاخوان المسـلمون في اليمن) أكثر قوةً وتطـوراً من وضعها في ظل حكومة المؤتمر الشعبي العام التي كانت ـ ولا زالت ـ تتعرض لحملات إعلامية شرسة ومسعورة من قبل صحافة ومسـاجد أحزاب « اللقاء المشـترك» استهدفت التشكيك بالتعاون اليمنـي الأمريكي في مجـال مكافحة الإرهاب، واتهـام الحكومـة اليمنية بمـوالاة «اليهـود والنصارى» والتفريط بالسيادة الوطنية!!

مما له دلالة عميقة أنّ الحملات الإعلامية المعارضة التي بدأت قبل زيارة الرئيس علي عبدالله صالح إلى واشنطن بعد شـهرين من أحداث 11 سبتمبر 2001، ثمّ تصاعدت بعد ذلك ، لم تخلُ من إبـداء التعاطف مع « المجاهدين» في أفغانستان والشيشان وكشمير والفلبين والصين عبر منابر بعض المساجد وصفحات بعض الجرائد ، وشرائط الكاسيت الصوتية ، وإثارة مشاعر التضامن والتعاطف مع مرتكبي الجرائم الإرهابية الذين أوقفتهم الأجهزة الأمنية تمهيداً لإحالتهم إلى القضاء ، أو الذين قـتلوا في مواجهات مسلحة مع الأجهزة الأمنية ، حيث أفرط الخطاب الإعلامي المعـارض لأحـزاب «اللقـاء المشـترك» في الدفـاع عما أسـماه «حقـوق» المتهمين بارتـكاب جرائـم إرهابيـة علـى حسـاب الدفـاع عـن حقوق الوطن الـذي احترق بنار الإرهاب ، وتكبّد خسائر فلكية طالت أمنه واستقراره واقتصاده الوطني، وألحقت أضراراً بالغة بسمعة موانئه الإسـتراتيجية وعلاقاتـه الإقليمية والدولية !!

كان واضحاً أنّ أحد أسـباب فوز المؤتمر الشـعبي العام في الانتخابات النيابية لعام 2003 ، والانتخابات الرئاسية والمحلية لعام 2006م ، يعود إلى ثقة المواطنين بالرصيد الوطنـي والخبـرة التاريخية والقيادة الحكيمة للرئيس علي عبدالله صالح، الأمر الذي أسهم في تغطية بعض جوانب النقص والقصور والثغرات في عمل ونشـاط المؤتمر الشعبي العام وبعض الأجهزة التنفيذية.

ويبدو أنّ صدمة الفشل دفعت أحزاب «اللقاء المشترك»إلى التصرف الهيسـتيري تجـاه الرئيس علـي عبدالله صالح شخصياً منذ الأيام الأولى التي تلت ظهور نتائج الانتخابات البرلمانية في أبريل 2003، وتحميله مسؤولية فوز المؤتمر الشعبي العام وإخفاق أحزاب «اللقاء المشترك» في كسب ثقـة أغلبيـة الناخبين، حيث عقد بعض قادة أحزاب «اللقاء المشـترك» مؤتمـراً صحفياً بعد أيام قليلة من إعلان نتائج تلك الانتخابـات، أطلقوا فيه الشرارة الأولى في مسلسل الهجوم الشخصي على فخامة رئيس الجمهورية دون أدنى اعتبـار لمكانته الدسـتورية كرئيس منتخب، وقائد وطني متميـز بانفتاحـه علـى كل التيارات السياسية والفكرية، وحرصه على الحوار مع شركاء العمل السياسي ، وثباته في رعايـة العملية الديمقراطية وتقديم مختلف أشكال الدعم للمجتمـع المدنـي.. وبلغـت الهسـتيريا التي أصابت قادة أحـزاب «اللقـاء المشـترك» فـي ذلك المؤتمـر الصحفي ذروتها، حيث خرج قيادي بارز في أكبر أحزاب «المعارضة» عن حدود اللياقة في هجومه علـى رئيـس الجمهوريـة ، وتهديـده باللجـوء إلـى سفارات الدول الكبرى لإلغاء نتائـج الانتخابـات النيابية ، فيما خرج القيادي نفسـه في المؤتمر الصحفي الذي عقدته أحزاب « اللقاء المشـترك» بعد فشـلها المريع في الانتخابات الرئاسية والمحلية عام 2006م ، متوعداً بتعطيل نتائج تلك الانتخابات وإسـقاط النظام من خلال اللجوء إلى الشارع!!

مـن المفارقـات المثيـرة للتسـاؤل أنّ تصاعـدَ موجـة الإساءة لشخص رئيس الجمهورية في الخطاب السياسي والإعلامي لأحزاب «اللقاء المشـترك» ارتبط بانتقال هذا الخطاب إلى طور جديدٍ يسـتهدفُ أضعاف مكانة رئيس الجمهورية وتشـويه صورته، بعـد أنّ كانت تلك الأحزاب تحـرصٌ قبل الانتخابـات البرلمانية لعـام 2003 وطوال السنوات السابقة لها على تحييد رئيس الجمهورية (مؤقتاً) وتركيز هجومها على المؤتمر الشعبي العام بهدف إقصائه عن الحكم، تمهيداً للقضاء على النظام الجمهوري وإقامة دولة دينية شمولية، وإعادة نظام الخلافة الإسلامية على مناهج النبوة بحسب حديث شـهير للشيخ حمود الذارحي وهو قيادي بارز في أكبر أحزاب «اللقاء المشترك» نشرته إحدى صحفه بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 الإرهابية. ثمّ تصاعدت حمى الوهم بإمكانية إقامة دولة دينية شمولية عقـب إقصاء المؤتمر الشـعبي العام عـن الحكم إلى حد الإسفاف، من خلال إدلاء الدكتور سيف صائل الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني بتصريح غير مسبوق نشـرته صحيفة « الثوري» في صفحتها الأولى بعد فترة وجيزة من ظهور نتائج الانتخابات البرلمانية لعام 2003، وأتهم فيه حكومة المؤتمر الشـعبي العام بإيصال البلاد إلى حافة «كارثة» مدمرة تنتظرها، مؤكداً أنّ إنقاذ البلاد من هـذه الكارثة المحتومة لا يكون إلاّ بالحل الإسـلامي وتطبيق الإسلام عقيدة وشريعة!!؟

فـي هذا السـياق يمكـن فهم أبعـاد الحملـة الإعلامية الشرسـة التي دشـنتها أحـزاب «اللقـاء المشـترك» بعد الانتخابـات البرلمانيـة السـابقة في عـام 2003 م ، ثمّ تصاعـدت بعـد الانتخابات الرئاسـية والمحليـة في عام 2006 باتجاه رئيس الجمهورية الذي أصابه قسـط وافر من الأذى والشتائم السوقية الجارحـة ،على نحو لا يمكن حدوثه أو السـماح بِه في أي بلدٍ ديمقراطي، ناهيك عن استحالة تحقيقه في أي بلدٍ عربي أو إسلامي.

ويمكـن تلخيـص محتوى الحملة الإعلاميـة الموجهة ضـد رئيـس الجمهوريـة شخصياً، في طائفة مفبركة من القضايـا الكيديـة التي حرصـت صحـف أحـزاب «اللقـاء المشـترك» علـى عرضها بأسـلوب تحريضي طافح بالعدوانية والكراهية والإسـفاف. والمدهـش أنّ مـا يسـمى بخطـر « التوريث»احتل مكاناً محورياً في الحملة الإعلامية الشرسة التي اسـتهدفت إيذاء رئيس الجمهوريـة وتأزيـم الوضع السياسي في البلاد.

ولعـل أهـم مـا تميـزت بـه التنـاولات الإعلاميـة المسعورة لأكذوبة « توريث» النظام الرئاسي أنها لم يكن مفتعلة وكيدية فحسب، بل ومثيرة لتسـاؤلات مشروعة حول أسـباب طرحه بشـكلٍ حادٍ ولافتٍ للنظر في توقيتٍ يفتقر إلى المسوغات التي تبرر طرحه بهذه الحدة.

فالدسـتور ينـص على التداول السـلمي للسـلطة في مختلف هيئات الدولة التشريعية والتنفيذية عبر انتخابات عامـة تعددية تشـارك فيها كافـة الأحـزاب والتنظيمات السياسـية.. والأهم من كل ذلك فإنّ دستور الجمهورية اليمنية ينـصُ على وجـوب انتخاب رئيـس الجمهورية بصورةٍ حرة ومباشـرة عبر صندوق الاقتراع وليس عبر البيعة لمن يتولى منصب «ولاية العهد» في أنظمة الملك العضوض، وبشرط وجود أكثر من مرشح للتنافس على هذا المنصب، بما في ذلك تحديد فترة الرئاسة بدورتين انتخابيتين فقط ، وهو مـا يتعارض مع مبدأ « التوريث» الذي تعمل به نظم الحكم الملكية الوراثية ، وتدعو إليه الأفكار السلفية والسلالية ، ويتم تنفيذه من خلال حصر تداول السلطة في نطاق فئوي أو عائلي ضيق، تتوافر فيه روابط عائلية أو عنصرية أو عشائرية على نحو ما تدعو إليه العقائد السياسية لبعض جماعات الإسلام السياسي، وبعض الجماعات العشـائرية المتحالفة معها في بعض البلدان العربية والإسلامية.

على هذا الطريـق أفرط الخطـاب الإعلامي المعارض فـي العويل والصراخ بهدف اسـتجداء دعم خارجي تحت مسـمى « مقاومة الديكتاتورية والشـمولية والاستبداد والفساد» وبذريعة تحقيق «إصلاحات سياسية تؤدي الى بناء الديمقراطية وإطـلاق الحريات المدنية» التي يزعم هذا الخطاب بأنها تتعرض للقمع والتراجع في اليمن!!

موجة الإساءة لشخص رئيس الجمهورية في الخطـاب السياسـي والإعلامي لأحزاب «اللقـاء المشـترك» ارتبطـت بانتقال هذا الخطاب إلى طور جديدٍ يسـتهدف أضعاف مكانة رئيس الجمهورية وتشويه صورته، بعـد أنّ كانـت تلـك الأحزاب تحـرص قبل الانتخابـات البرلمانيـة لعـام 2003 وطوال السـنوات السـابقة لها علـى تحييد رئيس الجمهوريـة (مؤقتـاً) وتركيـز هجومها على المؤتمر الشعبي العام بهدف إقصائه عن الحكـم، تمهيداً للقضـاء على النظام الجمهـوري وإقامـة دولة دينية شـمولية، وإعادة نظام الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة بحسـب حديث شـهير للشـيخ حمود الذارحي نشرته إحدى صحف حزب «الاصلاح» بعـد أحـداث 11 سـبتمبر 2001 الإرهابية

والحـال أنّ مـا نقـرأه في صحـف أحـزاب «اللقـاء المشـترك» ونشـاهده في حراكـه السياسـي العملـي يُقدِّمان شهادة عملية على حيوية الديمقراطية وانتعاش حرية الصحافـة وقوة حرية التعبيـر في اليمـن، إذ يجد هؤلاء المعارضون حرية غير مسبوقة ينتقدون من خلالها النظـام السياسـي وقيادته بالردح والشتم والقذف، ورفع الشعارات الرجعية والتعاطي مع المشاريع الميتة.

اللافت للانتباه أنّ الصحف الحزبية التي كانت ولا تزال منبراً سـاخناً لهـذا الخطاب العدوانـي الرجعـي تنطق بلسـان أحـزاب لا يؤهلهـا رصيدهـا السياسـي وحياتها الداخلية وأرضيتها الأيديولوجية للدفاع عن الديمقراطية والحريـات العامة وحقوق الإنسـان و حقوق المرأة، حيث تهيمن على هذه الأحزاب قيادات أسرية وفئوية مناطقية نافذة، وعمائم كهنوتية متكلسـة ومعتقة، فيما تحوّلت حياتهـا الداخليـة إلى بيئـة اسـتبدادية طـاردة للكوادر السياسية والإعلامية التي ترفض الخضوع لنمط العلاقات القائمة على الطاعة والانضباط الحديدي، وتتعرض للقمع والتهميـش بسـبب نزوعها إلى إعلاء دور العقل النقدي في التفكيـر ،والانعتاق من عبودية الأفكار والشـعارات والمسلمات البالية.

ومـا مـن شـكٍ فـي أنّ الطابـع العدوانـي والكيدي للخطاب الإعلامي المعارض لا يتناسـب مـع شـعبية هـذه الأحزاب التـي أطلقت العنان لأبواقهـا الإعلامية ، وأحالـت صحافتها ومنابرها إلى ميـدان سـاخن لحروب كلاميـة طافحـة بالافتـراء والتحريـض والكـذب.. مـع الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذه الأحـزاب لا تمتلـك القـوة والقدرة علـى تحقيق الفوز في حروبها الكلامية ، إذ أنها خرجـت خاسـرة وخائبة من جميـع مبارياتهـا الانتخابية البرلمانيـة والرئاسـية والمحلية التي شاركت فيها، وحصدت على تربتها مقاعد قليلـة لا تؤهلهـا للحجـم والتغيير بوسائل ديمقراطية ودستورية.

عن / صحيفة (26 سبتمبر)

تحصين البيت من الفكر الإرهابي

خالد الغنامي

خبر اعتقال وزارة الداخلية السـعودية لخمسـة مـن الأشـخاص,مصري وسوري وثلاثـة سـعوديين يبثـون أفـكار ونظريـات التكفيـر ويشـجعون الشـباب علـى ممارسـة العنـف يـدل على عدة أمور، منهـا أن معركتنا مـع الإرهاب ما زالـت قائمة وأنه لم يأن بعد للفارس أن يترجل عـن حصانه، وأنه لا يحـق لنا أن نتراخى بسـبب الهدوء الذي ننعم به في الفتـرة الأخيرة. ومنها أن تنظيم القاعدة الذي يقف وراء هؤلاء الأشخاص خصم لا يستهان به، خصم قادر على التكيف واستخدام معطيات العصر فيما يخـدم مصالحه الإجرامية. فالتكفيريون في السـبعينات والثمانينـات والتسـعينات كانـوا يدعـون لمعتقداتهـم ومشـاريعهم التدميرية في سـرية تامة ومجالس خاصة ملؤها التوجس والريبة من كل قادم جديد خشية أن يكون « رجل مباحث ».

تذكر بعض المصادر أن « سيد قطب » وهو في سجنه كان يتوجس من بعض المساجين خيفة ولا يطلعهم على كل ما عنده وأنه كان يؤثر بعض (حواريه) بالعلم «اللدني» الذي كان يبشر به.

اليوم هم لا يحتاجون لمثل هذه التحرزات وهذه المخاوف في زمن الإنترنت والتواصل المباشـر مع كل من يستخدم الإنترنـت، فقد أصبحـت الدعوة لمذهبهم المجرم أسـهل بكثير مما كانت عليه في الماضي.

لقد غزوا كل المنتديات التي يكون فيها تجمع كبير للشباب، كونوا أسـماء ذات شـعبية تتلطف في العبارة وتستعرض معلوماتها الشرعية بصورة تجعل بعض الشباب ينبهرون ويشعرون بالضعف أمامهم عندما يتطرقون لقضية تقصير المسلم في حق دينه وواجب التطهر والتضحية في سبيل القيمة، ينبهر بهم بعض الشباب، خصوصاً أولئك الذين لم يحصنوا بشكل صحيح أمام هذا المد الجارف.

الجهـات الأمنية، بالتأكيد، تبذل جهداً مشـكوراً في تتبع هؤلاء الفاسدين المفسدين، لكن هذا لا يسقط عنا واجبنا نحـن أمام أبنائنـا، واجبنا هـو « تحصين البيـت » بغرس القيم الإنسانية المدنية الصحيحة في نفوس الأطفال منذ الصغر بحيـث تتم تربيتهم عليها وتصبـح ككأس الحليب الذي يشربونه في الصباح قبل أن يذهبوا لمدارسهم, حب الوطن، حب الناس كلهم، حب السلام, كراهية العنف بكل صوره، تقدير قيمة هذه الحياة التي وهبت لنا، أهمية العمل الشـريف الذي يكسب منه الإنسـان ولا يلحق ضرراً بأحد، هذه هي القيم التي حبذا أن تربي عليها ولدك وبنتك، وإلا فلا تلم أحداً إن فوجئت بأحدهما معتقلاً في خلية نائمة، أو مقتولاً بعد أن فجر نفسه بحزام ناسف.

كاتب سعودي

دسـتور الجمهورية اليمنية ينص على التداول السـلمي للسلطة في مختلف هيئات الدولة التشـريعية والتنفيذية عبر انتخابات عامة تعددية تشـارك فيها كافة الأحزاب والتنظيمات السياسـية.. والأهـم من كل ذلك فإنّ دسـتور الجمهورية اليمنية ينصُ علـى وجوب انتخاب رئيس الجمهورية بصورةٍ حرة ومباشـرة عبـر صندوق الاقتراع وليـس عبر البيعـة لمن يتولى منصـب " ولاية العهد " في أنظمـة الملك العضوض، وبشـرط وجـود أكثر من مرشـح للتنافـس على هـذا المنصب، بما فـي ذلك تحديد فترة الرئاسـة بدورتيـن انتخابيتين فقط ، وهو مـا يتعارض مع مبـدأ "التوريث" الذي تعمل بـه نظم الحكم الملكيـة الوراثية ، وتدعو إليه الأفكار السـلفية والسـلالية .